خواصها الموجودة فيها ليشرق وجوده ويظهر برهانه ويحسن في العين منظر انسانه فأما قوله من وجود المشاكلة الطبيعية فلأن الاشياء تقبل اشكالها وتنفر من اضدادها فهو منها اولا كان كونه منها وهي منه اخرا لانها حالة فيه وجزء منه وان زادت اجزاؤها عليه وأما مناسبته لركن النار فلما فيه من الحرارة الطبيعية التي اغتذى بها في معدنه مدة تكوينه الى ان تم وجوده واما مناسبته لركن الماء فلما فيه من الذوب كله بالنار واما مناسبته لركن الارض فهو بنفسه جوهر ارضي خالص نقي واما قاله للنار فلطهارة اجزائه من الاشياء المفسدة الغريبة التي لامزاج لها ولاعتدال طبايعه وتمام مزاجه فلا تقدر النار على انهاكه لانه قد استحكم انعقاده وتم طبخه وهو الحجر الذي ذكره بيون في رسالته حيث قال فاما الحجر فانه كان عن البخار الاول دخان ارضي محمول في بخار الماء الذي هو ضد الحار فلم تزل الطبيعة تدبره حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير وتعلكت بدوام الطبخ على ممر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تنهكه النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء المتلازنة فهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو النحاس الذي وصفه الحكماء وقال الملك هرقل اعلم انك ان لم تمت بالنار وتحيى بالنار وترد الارواح على اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك ما تطلب ابدا وقال ايضا المياه فزارة تمسكها بالتسقية في التكليس والمياه المحلولة التي تقاتل النار فتخلطها بالمياه الغزارة فتمسكها كما يمسك بالماء الثابت الماء الغزار ويصاد بالاجساد المحلولة الارواح الغزارة والسلام وقال الاستاذ جابر بن حيان رحمة الله عليه في شرح كتاب الرحمة وقولهم ان الحي يغلب الميت هو ان الارواح كما قيل واسعة الاصباغ والاجسام التي هي عند القوم الارض التي تغرس فيها الاصباغ هي الشيء الميت لانها لا فضل لها

لها في اصباغها لكن ارواحها الصابغة لها على قدر مالها من الاصباغ فهي غالبة للاجسام لانها مؤثرة فيها والاجسام لا قوة لها فتؤثر في الارواح وذلك ان الاجسام حاملة الارواح واصباغ الارواح اعراض فاذا ما زجت الاجسام ظهرت عليها وقبلتها الاجسام وخلدت فيها فلذلك قيل الميت يحبس الحي فان الاجسام موات لا انار لها ما لم تصبغها الارواح باصباغها فاذا اصبغتها عاشت انتهى كلامه وان انت تدبرته اطلعت على السر المصون من هذا العلم الشريف

وقال صاحب الشذور

وبالجانب الشرقي شمس اذا بدت ... يدك لها من طور سينا شاهقه
اذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه ... ضيا فليست بانفصال تفارقه
هي الكوكب الدري والنير الذي ... من الافق الغربي يطلع شارقه
له من سناها ماله فكأنه ... ليسارقها من ضوئه وتسارقه
اذا ما استعادته اليها استعادها ... اليد فما تثبت منها علايقه
فذانها البدران فاعن بعلمنا ... تنل بهما ما يصبغ الالف دانقه

الى ان قال بعد بيوت

ولا تبغ من ميت المعادن صبغة ... فثابته للنار تهب وأنقه
ولا تصغين فيه الى قول جابر ... فتلتف ما تحوي يداك طرايقه
فكل اشارات الى الحجر الذي ... كباريته في قشره وزيابقه
وهل هو الا واحد من جماعة ... يوافقها في فعلها وتوافقه

اعلم انه لم يكن مقصود الشيخ صاحب الشذور الرد على الاستاذ جابر وانما مقصوده التنبيه على سلوك الطريق الحق لان الطرق الجابرية كلها على الصواب من وجه دون وجه وقد نادى جابر رحمه الله على نفسه في كل كتاب من كتبه بان لا تغتر وانظر قوله وان كلامي في ذلك الكتاب ناقص يحتاج الى كتاب اخر سماه وكذلك ذلك في كل طريقة من طرقه اسلوبا لا يمكن ان يفهمه ويميزها فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)